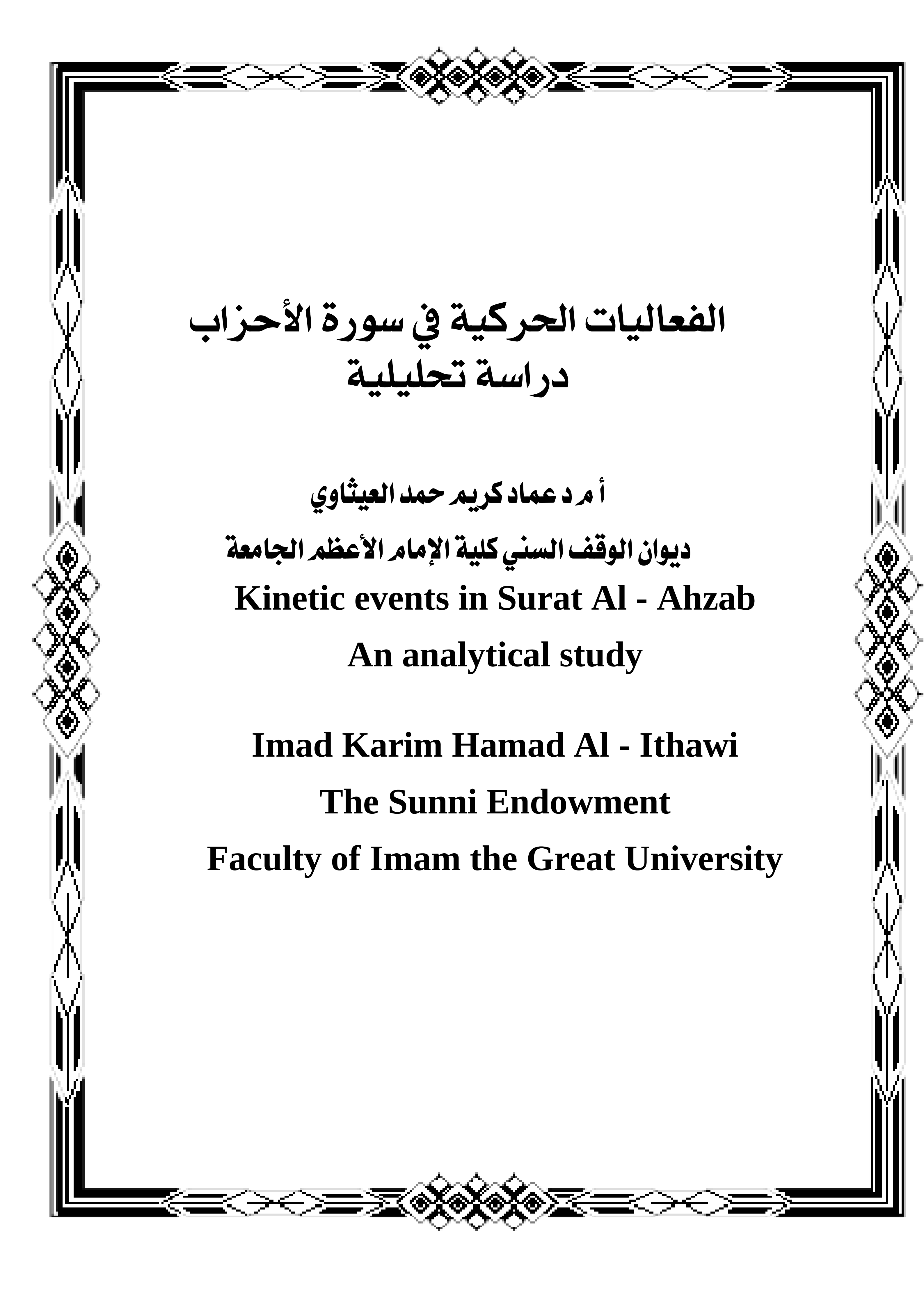


الفعاليات الحركية في سورة الأحزاب
دراسة تحليلية

أ م د عماد كريم حمد العيثاوي
ديوان الوقف السني كلية الإمام الأعظم الجامعة

Kinetic events in Surat Al - Ahzab
An analytical study

Imad Karim Hamad Al - Ithawi
The Sunni Endowment
Faculty of Imam the Great University

المقدمة

الحمد للّه الّذي رضي لناً الإسلام ديناً، وفتح علينا بفرقانه فتحاً مبيناً، وأشهد أن لاً إله إلاً اللّه وحده لاً شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فصلّى اللّه على هذاً النّبيّ الكريم وعلى آله، وأصحابه الّذين بلغواً من المكارم مكاناً قصيّاً ورفعهم في الدّارين مقاماً عليّاً وسلّم تسليماً. **أما بعد:**فإن كتاب الله العظيم، دليل الناس إلى الحق المبين، من عمل به فاز بسعادة الدارين، ومن جفاه فقد حلَّ عليه الخسران المبين، ومع أن هذا الكتاب الكريم هو كتاب هداية وأحكام، إلا أن ما فيه من قصص وأخبار، وما اتصف به من روعة الأسلوب وعظمة البيان، بهرت الأدباء والفصحاء، فراح كل منهم يلتمس منه الأحكام والقواعد، ويستخلص منه الدروس والفوائد.ومع كل قراءة لهذا الكتاب الكريم تستجد للقارئ أنماط من الأساليب، وأنواع من الأفكار، وأشكال من التصورات، تلزم القارئ التدبر فيها، والتبحر في معانيها، ومن جملة هذا ما لمسته من نشاط حركي في بعض الآيات، أو وصف لبعض الحركات الإنسانية أو غيرها والتي تكسب المضمون معنىً مميزاً، لذلك ارتأيت دراسة بعض هذه الأنشطة، ووقع اختياري على سورة الأحزاب لتكون مادة هذا البحث الموسوم **(الفعاليات الحركية في سورة الأحزاب)**.وقد اعتمدت المنهج التحليلي في تفسري النصوص، وبيان مضامينها وأبعادها، الذي يحقق نظرة نسقية عامة تحقق الترابط بين معنى الآية ووحدة المضمون في السورة، وبيان أهمية استخدام مفردات مخصوصة ضمن السياق العام.وقد قسمت هذا البحث بعد هذه المقدمة على ثلاثة مباحث:المبحث الأول: تعريف الحركة والتعريف بسورة الأحزاب.المبحث الثاني: الفعاليات الحركية في معركة الأحزاب.المبحث الثالث: الفعاليات الحركية في الحياة العامة.وختمت هذا البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.اسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يهدينا ويصلح أقوالنا وأعمالنا، إنه سميع مجيب.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
تعريف الحركة والتعريف بسورة الأحزاب

هذا المبحث مكرس لتعريف الحركة، والتعريف بسورة الأحزاب وأهم خصائصها.

أولاً: تعريف الحركة: ليس المقصود بالحركة هنا مفهومها المنطقي أو الفلسفي أو النحوي، وإنما مفهومها اللغوي الشائع.

١ – **الحركة في اللغة:** عرفت الحركة بأنها ضد السكون، وحَرُكَ حَرَكَةً وحركا. وحَرَّكَه فتحرَّكَ، وَمَا بِهِ حَرَاكٌ، أَي: حَرَكةٌ[١].وهذا تعريف بيان الضد أو النقيض.

٢ – **الحركة في الاصطلاح:** هي"في العرف العام: انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى"[٢].وقيل في تعريفها:"هي عبارة عن كون الجسم في مكان عقيب كونه في مكان آخر"[٣].فالحركة ببساطة هي انتقال أو الجسم أو بعض أجزائه من مكان إلى مكان آخر.

ثانيًا: التعريف بسورة الأحزاب وخصاصها:

١ – **تسميتها:** سميت بالأحزاب لاشتمال الكلام فيها على الأحزاب الذين تجمعوا حول المدينة في معركة الخندق[٤] من مشركي قريش وغطفان، بالتواطؤ مع المنافقين ويهود بني قريظة، لحرب المسلمين ومحاولة استئصالهم، سميت بها، لأن قصتها معجزة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. متضمنة لنصره بالريح والملائكة. بحيث كفى الله المؤمنين القتال. وقد ميز بهم بين المؤمنين والمنافقين. وهذا من أعظم مقاصد القرآن[٥].وسميت الفاضحة أيضًا؛ لأنها تضحت المنافقين، وأبانت شدة إيذائهم لرسول الله (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) في أزواجه وتألبهم عليه في تلك الموقعة[٦].

٢ – نزولها وعدد آياتها: سورة الأحزاب مدنية بالاتفاق، وهي السورة التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة، وهي السورة الثالثة والثلاثون بحسب ترتيب المصحف العثماني، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة، وهي خمسة آلاف وسبعمائة وتسعون حرفاً، وألف ومائتان وثمانون كلمة، وثلاث وسبعون آية[٧].

٣ – موضوعها: موضوع هذه السورة كسائر موضوعات السور المدنية، التي تهتم بالجانب التشريعي للأمة، ولا سيما تنظيم الأسرة النبوية، وإبطال بعض عادات الجاهلية كالتبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان، وعدم إيجاب العدة على المطلقة قبل الدخول، وفرض الحجاب على نساء النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) ونساء المؤمنين، وبيان خطورة أمانة التكليف، واشتملت هذه السورة على: بعض الآداب الاجتماعية، والأحكام التشريعية وأخبار في السيرة عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة وعن المنافقين[٨].وأهمها آداب الدعوة إلى الولائم، والحجاب وعدم التبرج، وتعظيم النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) في بيته ومع الناس، والقول السديد[٩]وأما الأحكام الشرعية فكثيرة: منها الأمر بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، ووجوب اتباع الوحي، وحكم الظهار، وإبطال عادة التبني وعادة التوريث بالحلف أو الهجرة، وجعل الرحم والقرابة أساس الميراث، وتعداد المحارم وعدد زوجات النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)، والصلاة على النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)، وفرض الحجاب الشرعي وتطهير المجتمع من مظاهر التبرج الجاهلية، وعدم إلزام المطلقة قبل الدخول بالعدة، وتخيير نساء النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) بين الفراق والبقاء معه، وتخصيص زوجاته بمضاعفة الأجر والثواب عند الطاعة، ومضاعفة العذاب عند المعصية، وتحريم إيذاء الله والرسول (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) والمؤمنين، وخطورة أمانة التكليف، وعقاب المسيء وإثابة المحسن[١٠].

المبحث الثاني
الفعاليات الحركية في معركة الأحزاب

إن أول الصور المتحركة التي تطالعنا في سورة الأحزاب في الفعاليات المرتبطة بغزو المشركين للمدينة المنورة، وما رافق هذا الحديث من اضطراب في أحوال أهل المدينة.

أولاً: تحرك الأحزاب نحو المدينة:قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[١١].شكلت هذه الآيات صورة معبرة لواقع حال المسلمين في غزوة الأحزاب، والشدة التي كانوا عليها، وفي الآية الأولى نمطين من الحركة التي يمكن تسميتها بالحركة المتضادة:**الحركة الأولى:** تمثلت بمجيء العدو في عشرة آلاف، من المشركين واليهود [١٢].**الحركة الثانية:** وهي التي تضاد الحركة الأولى، ليس من حيث الإزاحة المضادة، بل من قبيل التسبب في تحويل الشيء عن موقعه، ومن حيث القصد والمضمون، وهي حركة الريح والجنود، فهي حركة مركبة اشتملت على تحرك جهتين مختلفين في الطبيعة: الريح، والجنود التي لم يرها البشر.والريح هنا هي ريح شديدة، تسبب في رحيل المشركين، حتى قال أبو سفيان[١٣]:"يا معشر قريش، إنكم والله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والحافر، وأجدب الجناب[١٤]، وأخلفتنا قريظة، ولقينا من الريح ما ترون، فارتحلوا فاني مرتحل فأصبحت العساكر قد أقشعت[١٥]، كلها"[١٦]. وعن مجاهد[١٧]:"إن الريح التي أرسلت عليهم هي الصبا[١٨]، حتى أكفأت قدورهم، ونزعت فساطيطهم[١٩]، حتى أظعنتهم[٢٠]"[٢١].ولعل ما يؤيد هذا قول النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم): «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»[٢٢]. فالريح قد تحركت –من الشمال على قول مجاهد– لتضرب الفوضى في معسكر العدو، وكانت من الشدة بحيث ألجأتهم إلى الرحيل، واضطرتهم إلى الهرب، مما يشير إلى شدة الريح، ولا بد أنها استمرت زمنًا بدد أي ظن للمشركين بإمكانية البقاء. أما الجنود، فقيل: هم الملائكة، وأنها لم تقاتل يومئذٍ[٢٣]. وقيل: إن الملائكة كانت تكبر في جوانب عسكرهم[٢٤].وقيل: إن الملائكة

جعلت تقلع أوتادهم، وتطفئ نيرانهم، وتكبر في جوانب عسكرهم، فاشتدت عليهم، فانهزموا من غير قتال[٢٥].وما يعنينا هنا أن الله تعالى أرسل جنوداً غير مرئية سواء أكانت ملائة أم غيرها، وهذه الجنود تحركت هي الأخرى من مواضعها إلى ساحة القتال، التي شهدت توافد ثلاثة جماعات: المشركون، الريح، الملائكة أو الجنود غير المرئية.ويعود السياق القرآني إلى بداية مجيء جيش المشركين، وهو ما يعرف في الأدب الحديث بالاسترجاع، أو الارتداد، أو السرد التذكاري، والغرض منه فضلاً عن جانب التشويق، التفصل بعد الإجمال، والمراد منه التأكيد على أهمية بعض مجريات الحدث، والمتمثل هنا في الآية الثانية التي ذكرت الجهات التي جاء منها المشركون، وانعكاس قدوم هذا الحشد الكبير على المسلمين.قدم المشركون من فوقهم، أي من فوق الوادي وهو أعلاه من قبل المشرق، جاء منه عوف بن مالك في بني نضر، وعيينة بن حصين في أهل نجد، وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد. ومن أسفل منهم، يعني: من بطن الوادي من قبل المغرب أسفل أي تحتاً من النبي صلى الله عليه وسلم، جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، ويزيد بن جحش على قريش، وجاء أبو الأعور السلمي ومعه حيي بن أخطب اليهودي في يهود بني قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق[٢٦].فأعلى الوادي، هو جهة المشرق، وأسفل الوادي هو جهة المغرب، فضلاً عن وجه الخندق[٢٧].ويلاحظ أن المفسرين ذكرو جهة ثالثة، وهي الجهة المواجهة للخندق، ويبدو أن عدم ذكرهم في القرآن الكريم لأن مشاركتهم لم تستوجب التحرك من جهة بعيدة، كما هو حال المشركين، فهم قد قدموا من المدينة التي يقع الخندق على حافتها، وهذا يعنى أنهم أحاطوا بالمسلمين من كل جهة.ولما تكامل جيش المشركين أحاطوا بالخندق، وقد أطبقوا عليهم من كل جهة، فتمكنوا منهم، وسدّوا منافذ النجاة عليهم[٢٨]، وبينت الآية آثار هذا الوجود بتوظيف الكناية المتمثلة بزوغان الأبصار، وبلوغ القلوب الحناجر، لشدة ما بهم من خوف، وشدة خفقان القلب من الرعب[٢٩].
لقد شكلت هذه الحركات مضمون الحدث، فقد كان هناك تحرك معادٍ جابهه تحرك مضاد أحبط مقاصده، فكان هذا معجزة للنبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) إذ انتصر على عدو يفوقه عدة وعدداً بلا قتال.

ثانيًا: من وقائع معركة الخندق:وينتقل السياق القرآني إلى استذكار أسبق، إذ يصور الدسائس التي كانت تحاك ضد المسلمين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣٠].في هذه الآيات إشارة إلى عدة تحركات، وهي:دعوة أهل يثرب للرجوع.الاستئذان لترك ساحة القتال.الدخول من أقطار المدينة.عدم الفرار من المعركة.الفرار من الموت.تحريض المعوقين.التخاذل عن الحرب.أوهام الجبناء.وفيما يأتي توضيح معنى كل تحرك والمقصود منه والآثار المترتبة عليه:

١ – دعوة أهل يثرب للرجوع: وهو ما عبر عنه قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟).

ههنا أمر بالحركة المتمثلة بالرجوع إلى المدينة ورفض الإقامة في أرض المعركة، أي: الخندق، قاله المنافقين لأهل المدينة يأمرونهم بالهرب خوفاً ورعباً من حشد المشركين، وترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٣١]. وهذا قول الجمهور، وحكي

قولين آخرين:أحدهما: قال الحسن[٣٢]: لا مقام لكم على دين محمد، فارجعوا إلى دين مشركي العرب[٣٣].والثاني: قال الكلبي[٣٤]: لا مقام لكم على القتال، فارجعوا إلى طلب الأمان[٣٥].والراجح هو قول الجمهور، فهو يوافق اللفظ والسياق، وعلى هذا فالحركة المقصودة هي حركة فعلية، وليست مجازية أو اعتبارية.وقرأ عاصم[٣٦]: ﴿لَا مُقَامَ﴾ بضم الميم، وقرأ الباقون (لا مَقام) بفتح الميم، والمعنى على قراءة الضمَّ: لا إِقامة لكم، مصدر أقام، والمعنى على فتح الميم: لا مكان لكم تُقيمون فيه، أي: اسم موضع[٣٧]، وعلى كلا القراءتين فالأمر بالتحرك من موقع القتال، أي: الخندق على حقيقته.

٢ – **الاستئذان لترك ساحة القتال:** هنا طلب رخصة في الحركة، وهو ما عبر عنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، فيقدم فريق من أهل المدينة الأعذار للهرب من ساحة القتال بحجة عورة بيوتهم أي كونها مكشوفة وتخوفهم عليها من الضرر الذي يمكن أن يلحقها، فكذَّبهم القرآن الكريم في دعواهم، وأنهم ما قدموا هذه الدعوى إلا للهرب من أرض المعركة[٣٨]. وهذا عذر سخيف، فلو خسر المسلمون المعركة لدخل المشركون عليهم بيوتهم، فلا تنفعهم حمايتهم لبيوتهم، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾.

٣– الدخول من أقطار المدينة: هنا حركة افتراضية سيقت تكبيتاً للمنافقين والمتخاذلين، فهي حركة اقتحامية، وهو ما عبر عنه قوله تعالى: (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا)، أي: ما يريدون إلاّ الهرب من القتال، ولو دخل عليهم الأعداء من أقطار المدينـــة، أي نواحي المدينة وجوانبها، أي: جميع نواحي المدينة، وطُلِبَ منهم أن يكفروا؛ لكفروا وقاتلوا المسلمين(٣٩). من هـــذا يفهـــم أن الاستئذان بالتحرك وترك مواقع القتال كان لإضعاف جبهة المسلمين، وزعزعة موقفهم، إذ لو دخِلت الأحزاب مـــن أطـــراف المدينة، باقتحامها والهجوم عليها؛ وطلب منهم الأحزاب الشرك والردة، ومقاتلة المسلمين لقبلوا ذلك، وما أقاموا بالمدينة بعدها إلّا قليلاً حتى يهلكوا(٤٠).ويحتمل أن يطلب منهم الأحزاب بث الفتنة بين المسلمين بالتفريق والتخذيل، لأعطوها عـــن طيـــب خاطر(٤١).ويحتمل أن يكون سبب ذلك خوفهم من المشركين لكثرة عددهم في مقابل ضعف عدد المسلمين، واستعدادهم لـــذلك لما هم عليه من النفاق(٤٢).

٤ – **عدم الفرار من المعركة:** هنا ضرب آخر من ضروب الحركة المذمومة، وهي الفرار من المعركة، وقد جاء هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾، فالفرار من المعركة فضلاً عن كونه نقيصة عند جميع الأقوام لاقترانه بالجبن والتخاذل، إلا أنه هنا اقترن بجرم كبير، وهو نقض ما عاهدوا الله تعالى عليه من الثبات في القتال وعدم الهرب، وهم فريق من أهل المدينة عاهدوا الله تعالى بعد معركة أحد أن لا يفروا من قتال أبداً، فكذرهم الله سبحانه بما تعهدوا به[٤٣]، ناهيك عن أن القتال في سبيل الله تعالى وبمعية نبيه الكريم (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) فضيلة ما بعدها فضيلة.

٥ – **الفرار من الموت:** هنا أيضًا حركة افتراضية، إلا أنها حركة مستحيلة، ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾، فهنا حركة لا جدوى منها ولا نفع، فإن كان المكتوب عليكم هو الموت أو القتل، فلن ينفعكم الفرار منه؛ بل يأتيكم لا محالة، فلا بدَّ لكلِّ شخصٍ من حتف أنف، أو قتل سيفٍ في وقتٍ معيَّنٍ سبقَ به القضاءُ وجرى عليه القلم[٤٤].

٦ – **تحريض المعوقين:** يحرض المتخلفين عن القتال إخوانهم بحركة معيبة، وهي التخلف عن القتال، ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، والإخوة هنا قد تكون حقيقة، أو التشارك في صفة النفاق والكفر، أو الصحبة والجوار وسكنى المدينة[٤٥]. وما يعنينا هنا هو ترغيب المعوقين لغيرهم بالتخلف عن القتال، والتحرك بمغادرة مواقعهم التي كلفوا بها للتنكيل بالمسلمين.

٧ – **التخاذل عن الحرب:** هنا نمط من أنماط الامتناع عن الحركة، سببه الجبن والخوف من القتال، عبَّر عنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والبأس هو القتال والحرب، فلا يأتونها إلا اضطراراً، دفعاً للمسلمين عن أنفسهم ورياءً[٤٦].

٨ – أوهام الجبناء: قد يتخيل الجبان ما وجود له خوفاً وفرقاً، كما بين ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾، فقد وصل بهم الجبن أنهم قد ظنوا أن الأحزاب لم ينصرفوا، وكانوا قد انصرفوا؛ ولكنهم لم يتباعدوا في السير[٤٧]، فهم من الجزع والدهشة لمزيد جبنهم وخوفهم بحيث هزم الله الأحزاب فرحلوا وهم يظنون لم يرحلوا فانصرفوا عن الخندق راجعين إلى المدينة، بل زاد خوفهم حتى تمنوا أن يكونوا في البوادي ولا يكونون بين المقاتلين مع أنهم عند حضورهم؛ كأنهم غائبون حيث لا يقاتلون إلا قليلاً[٤٨].

ثالثًا: نتائج معركة الخندق:

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾[٤٩].في هذه الآيات ثلاث إشارات حركية، هي:

الحركة الأولى: نكوص الأحزاب خائبين مندحرين، مصحوبين بغيظهم، أي: بِكَرْبِهِم وخمهم لفوتهم ما أملوا من الظفر فلم ينالوا من المسلمين مالاً ولا غيره، ووضع كيدهم في نحورهم، واجتثّهم من أصولهم[٥٠].

الحركة الثانية: إنزال أهل الكتاب من الصَّيَاصِي: وهي كلُّ مَا يُمْتَنَعُ بِهِ، وَهِيَ الحُصُونُ، وَقِيلَ: القُصُور لأَنَّه يُتَحَصَّنُ بِهَا[٥١].
وقيل: يعني من حصونهم بلغة قيس عيلان[٥٢].ونزلت هذه الآية في يهود بني قريظة[٥٣]، وذلك أنهم كانوا معاهدين لرسول الله (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) فنقضوا عهده وصاروا مع قريش، فلما أنهزم المشركون وانصرفت قريش عن المدينة حاصر رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) بني قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ[٥٤] (رضي الله عنه) فحكم بأن يُقتل رجالهم، ويُسبى نساؤهم وذريتهم[٥٥].

الحركة الثالثة: وراثة أرض الأعداء، والمراد بأرضهم مزارعهم وقدمت لكثرة المنفعة بها من النخل والزروع، وديارهم، أي: حصونهم، وأموالهم، أي: نقودهم ومواشيهم وأثاثهم التي اشتملت عليها أرضهم وديارهم[٥٦].واختلف في الأرض التي لم يطأها المسلون بعد، فقيل: خيبر، وقيل: مكة، وقيل: أرض الروم وفارس، وقيل: اليمن، وقيل: الجنة. والراجح من الأقوال: إنها كل ما ظهر عليه المسلمون بالقتال إلى يوم القيامة[٥٧].من هذه الآيات يتبين أثر الحركة في سياق الأحداث، فقد كانت محورها ومركز فاعليتها، وقد تنوعت الحركة فيما تقدم إلى الأنواع الآتية:

١ – **المجيء:** وتباينت طبيعته بتباين الوافدين، فتارة كانوا الأحزاب، وتارة الريح، وتارة الملائكة.

٢ – **الرجوع:** وقد اختلف مضمون الرجوع باختلاف السياق، فقد عبر به عن رجوع الأحزاب خائبين، وتارة ترغيب المنافقين غيرهم بالرجوع من ساحات القتال، وتارة باستئذان المنافقين للرجوع من ساحة المعركة.

٣ – **الدخول:** وتمثل بدخول الأحزاب الافتراضي للمدنية

٤ – **الفرار:** وجاء بمعنى النهي عن الفرار من المعركة، وأيضًا بمعنى افتراضي هو الفرار من الموت.

٥ – **انعدام الحركة:** وتمثل في توهم المنافقين لجبنهم أن الأحزاب لم ينصرفوا.

المبحث الثالث
الفعاليات الحركية في الحياة العامة

هذا المبحث مكرس لبيان الأنماط الحركية في سائر آيات السورة، والتي تمثلت بما يأتي:

أولاً: أمر أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بالقرار:قال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(٥٨).في هذه الآية الجانب العكسي للحركة، المتمثل بأمر أزواج النبي بالقرار في بيوتهن، وفي هذا صيانة لهن من كل إساءة متحملة، أو اعتداء على مكانتها، أو ما يشينها.فالقرار هنا بمعنى السكون، يقال: قَرَّ بالمكان يَقِرُّ -بالفتح والكسر- إذا أقام فيه وثبت، والأمر من الأول قَرْن، واصله: إقْرَرْن بفتح الراء الأولى، ومن الثاني قِرْن، واصله: إقْرِرْنَ بكسر الراء الأولى(٥٩)، فالقرار في البيت هنا دال على شرف أزواج بيت النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) لذلك ميزهن الله تعالى عن سائر النساء بالقرار في البيوت، والعمل بأحكام الشريعة المنزلة على رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) في بيوتهن، وليكون هذا مدخلاً لتطهيرهن وتطهير أهل بيته(٦٠).وهذا أمر خصصن به وهو وجوب ملازمتهن بيوتهن توقيراً لهن، وتقوية في حرمتهن، فقرارهن في بيوتهن عبادة(٦١).

ثانيًا: النهي عن دخول بينت النبي (صلى الله عليه وسلم):

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا)(٦٢). في هذه الآية أيضًا جانب عكسي للحركة، وهو يتمثل بمنع المسلمين من دخول بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) بدون إذن، وعدم إطالة المكث فيها؛ فإن أهمية البيوت بأهمية ساكنيها، وبيوت النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) ليست كبيوت غيره من الناس من حيث الآداب المتعلقة بها، وأن إيذاءه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) ليس كإيذاء غيره، ومع أنه يمكن تعميم هذه الآداب؛ ولكنها واجبة على المسلمين بحق بيوت النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)، لذلك كان النهي من دخول هذه البيوت(٦٣).

ثالثا: التحذير من الإبعاد:

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾(٦٤). هذه الآية هي الأخرى تمثل جانباً افتراضياً للحركة، وقد جاء في معرض التحذير والوعيد بالإبعاد، وهي تمثل نقلة نوعية في التصدي للمعارضين الساعين إلى تشويه الحقائق، والتهديد والتخويف بإنزال الأذى(٦٥).فالتهديد بالقوة أو اللجوء إليها قد يكون الخيار الوحيد، والتهديد والتخويف لا ينحصر بوسيلة أو أسلوب معين، بل يمكن تقديره على حسب شخصية المنحرف ومدى تأثيره عليه.والمراد بالمَرَض في هذه الآية هو مرض الفسوق والعصيان وَالْمُرْجِفُونَ من الإرجاف والرجفان وهو الاضطراب الشديد، والمراد المتلمسون الفتنة المشيعون للأكاذيب والأباطيل، ولَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ، أي: لنسلطنك عليهم(٦٦).فههنا تهديد حركي يتمثل بنفي هؤلاء عن المدينة، لما مارسوه من تخذيل المسلمين، ويرجفون بالأخبار الكاذبة، وبثّ الاضطراب والفتنة، فكان الإبعاد جزاءً مستحقاً لهم(٦٧).والحركة الثانية هنا تتمثل بالإذن للمسلمين بقتل من أظهر الشرك أينما ثقفوا، أي: حيثما لقوا من الأرض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلاً(٦٨).

رابعًا: التحريك في النار:

لا تقتصر الفعاليات الحركية على الدنيا، بل تمتد إلى الآخرة، فقد ورد التحريك عند تعذيب الكفار في نار جهنم، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[٦٩]. فههنا تحريك من نوع خاص، يتمثل بصرف وجوه المعذبين في النار من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال، ففيه مبالغة في تعذيب أهل النار، ويراد به تصوير الحركة وتجسيمها وان تصل النار لكل جهة زيادة في النكال[٧٠].يلاحظ أن الطابع الغالب للحركة في هذه الآيات تمثل بالجانب العكسي أو السلبي للحركة، وكما يأتي:

١ – **السكون:** والمتمثل بملازمة زواجات النبي (صلى الله عليه وسلم) لبيوتهن.

٢ – **الامتناع:** وتمثل في عدم الدخول إلى بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا بإذن، وعدم إطالة المكث فيها.

٣ – **الإخراج:** وتثمل في التحذير من الإخراج من المدينة.

٤– **التقليب:** وتمثل بتقليب وجوه المعذبين في النار. ففي هذه الآيات كانت الحركة محور الأحداث، وكان لها أثرها في السياق القرآني، وأن الفعاليات الحركية تنوعت بين الحركة وبين عكسها المتمثل بالسكون.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

هذا البحث محاولة لدراسة تفسير بعض آيات القرآن الكريم في ضوء إحدى الفعاليات الإنسانية المتمثلة بالحركة.

١. أثبت البحث أثر الحركة في عدد مهم من الأحداث الخطيرة في التاريخ الإسلامي، فكانت محورًا لهذه الأحداث.

٢. تنوعت المضامين التي أدتها الحركة باختلاف طبيعة الحركة وطبيعة القائمين بها، وهي: المجيء، والرجوع، والدخول، والفرار، والإخراج، والتقليب.

٣. كان للجانب العكسي للحركة المتمثل بالسكون أثره في توصيف الأحداث، وهي: توهم الحركة، والسكون، والامتناع.

٤. كان الغالب على الآيات التي تناولت أحداث غزة الخندق هو الحركة الإيجابية، أي: الانتقال، في حين غلب على الآيات الأخرى في السورة السكون.

٥. إن الحركة لم تكن قاصرة على البشر، بل تعدته إلى حكرة الريح والملائكة.

٦. لم تقتصر الحركة على الحياة الدنيا، بل امتدت إلى الآخرة، مثل تعذيب الكفار بالنار وتقليب وجوههم.

ثانيًا: التوصيات:

التوسع في دراسة أثر الحركة في السياق القرآني في سور أخرى.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي،

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٦. أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان (ت١٤٣٥هـ)، طبع مؤسسة الرسالة، مكتبة البشائر، عمان، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٧. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، أبو الحسن نور الدين علي بن الحسين بن علي الأصفهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتب اللبنانية بيروت والقاهرة، ط٤، ١٤٢٠هـ.
٨. الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م.
٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
١٠. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار
١١. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
١٢. البيان في عد أي القران، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م.
١٤. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ
١٦. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
١٧. تفسير ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، مجموعة محققين، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
١٨. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن
١٩. تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٢٠. تفسير العز بن عبد السلام، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٢١. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي. (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢٢. التفسير القرآني للقرآن الكريم، عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٢٣. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ -

٢٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٥. التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١ه)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت١٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
٢٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٢٨. تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء البصري الإفريقي القيرواني (ت٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
٢٩. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد،
٣٠. التقفية في اللغة، أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ت٢٨٤هـ)، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني،
٣١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٣٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
٣٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٣٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ -
٣٥. دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٧. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٣٨. السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٣٩. السراج المنير على معرفة بعض معاني علوم ربنا العليم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٤٠. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٤١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٤٢. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت٢١٣هـ)، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
٤٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
٤٤. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٤٦. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، بلا تاريخ.
٤٧. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٢هـ)، عني بنشره ج. براجستراسر،
٤٨. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعته وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٤٩. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابى للنشر، مصر، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
٥٠. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ)، دار الشروق، ط٧، ١٤١٢ه.
٥١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
٥٢. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٥٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٥٤. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
٥٥. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٥٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٥٧. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت،
٥٨. لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.
٥٩. لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦ه.

٦٠. محاسن التأويل، المسمى بتفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م.
٦٢. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.
٦٣. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.
٦٤. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
٦٥. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، بلا تاريخ.
٦٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط٣،
٦٧. المغازي، محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ
٦٨. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٦٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.
٧٠. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ –
٧١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

هوامش البحث

(١) ينظر: الصحاح: مادة (حرك) ١٥٧٩/٤؛ مقاييس اللغة: مادة (حرك) ٤٥/٢؛ المحكم: مادة (حرك) ٣٨/٣.
(٢) المعجم الوسيط: ١٦٨/١.
(٣) الكليات: ٣٧٦.
(٤) غزوة الخندق، أو غزوة الأحزاب، وقعت في السنة الخامسة من الهجرة المباركة، وقيل: في السنة الرابعة. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام:٢٣٣/٣؛ البداية والنهاية: ١٠٤/٤؛ المواهب اللدنية: ٢٨٣/١.
(٥) ينظر: محاسن التأويل: ٤٦/٤؛ التحرير والتنوير: ٢٤٥/٢١؛ التفسير المنير: ٢٢٥/٢١.
(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ١٧١/٢؛ التفسير الوسيط لطنطاوي: ٣١٧/١٤؛ التفسير المنير: ٢٢٥/٢١.
(٧) ينظر: الكشف والبيان: ٥/٨؛ البيان في عد آي القرآن: ٢٠٨؛ التفسير المنير: ٢٢٥/٢١.
(٨) ينظر: التفسير المنير: ٢٢٥/٢١ –٢٢٦.
(٩) ينظر: التفسير المنير: ٢٢٦/٢١.
(١٠) ينظر: المرجع نفسه: ٢٢٦/٢١.
(١١) سورة الأحزاب: الآيتان ٩–١٠.

(١٢) ينظر: الكشاف: ٥٢٦/٣؛ المحرر الوجيز: ٣٧١/٤؛ زاد المسير: ٥٤٠/٣.

(١٣) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، من أشراف قريش، وكانت إليه راية الرؤساء التي تسمى العقاب، وهو الذي قاد قريش كلها يوم أحد، أسلم ليلة الفتح سنة (٨هـ)، وشهد حنينا والطائف مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشهد اليرموك، ففقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك، (ت٣٢هـ). ينظر: الاستيعاب: ٧١٤/٢؛ أسد الغابة: ٩/٣.

(١٤) الجناب: المساحة والفناء، وما قرب من محلة القوم. ينظر: التقفية في اللغة: ١٧٨؛ الصحاح: مادة (جنب) ١٠٢/١.

(١٥) أقشع القوم: تفرقوا بغد اجتماعه. العين: مادة (قشع) ١٢٥/١.

(١٦) ينظر: المغازي: ٤٩٠/٢ وفيه (الخف والكراع)؛ زاد المسير: ٤٥٠/٣؛ المنتظم: ٢٣٦/٣.

(١٧) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، من أعلام التابعين، ومن كبار أصحاب ابن عباس، (ت١٠١هـ). ينظر: الكاشف: ٢٤٠/٢؛ تقريب التهذيب: ٥٢٠.

(١٨) الصبا: ريح تستقبل القبلة. ينظر: مقاييس اللغة: مادة (صبي) ٣٣٢/٣.)

(١٩) الفسطاط: بيت من شعر، والفسطاط: ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق. ينظر: لسان العرب مادة (فسط): ٣٧١/٧ – ٣٧٢.

(٢٠) أي ألجأتهم إلى الرحيل. ينظر: لسان العرب: مادة (ظعن) ٢٧١/١٣؛ تاج العروس: مادة (ظعن) ٢٧١/٩.

(٢١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٧٠٣/٢؛ جامع البيان: ٢١٤/٢٠؛ تفسير ابن أبي حاتم: ٣١١٧/٩.

(٢٢) متفق عليه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما). صحيح البخاري: أبواب الاستسقاء، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا، ٣٣/٢، رقم (١٠٣٥)؛ صحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، ٦١٧/٢، رقم (٩٠٠).

(٢٣) ينظر: تفسير مجاهد: ٥٤٨؛ تفسير ابن أبي حاتم: ٣١١٧/٩؛ دلائل النبوة للبيهقي: ٤٤٨/٣؛ معالم التنزيل: ٣٣٢/٦.

(٢٤) ينظر: الكشف والبيان: ١١/٨؛ معالم التنزيل: ٣٣٢/٦؛ الكشاف: ٥٦٢/٣.

(٢٥) ينظر: زاد المسير: ٤٥١/٣؛ الفواتح الإلهية: ١٤٩/٢.

(٢٦) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٧٠٤/٢؛ جامع البيان: ٢١٨/٢٠؛ النكت والعيون: ٣٧٩/٤.

(٢٧) ينظر: فتح البيان: ٥٥/١١.

(٢٨) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١١/ ٦٦٢ – ٦٦٣.

(٢٩) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٣٦٠/٨؛ السراج المنير: ٢٢٥/٣؛ التفسير القرآني للقرآن: ١١/ ٦٦٢ – ٦٦٣.

(٣٠) سورة الأحزاب: الآيات ١٣-٢٠.

(٣١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٨/٣-٤٧٩؛ جامع البيان: ٢٢٤/٢٠؛ تأويلات أهل السنة: ٣٦٢/٥.

(٣٢) هو الإمام الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، (ت١١٠هـ). ينظر: حلية الأولياء: ١٣٢/٢؛ تقريب التهذيب: ١٦٠.

(٣٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٧٠٦/٢؛ النكت والعيون: ٣٨٢/٤؛ زاد المسير: ٤٥٢/٣؛ أنوار التنزيل: ٢٢٧/٤.

(٣٤) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متروك الحديث. (ت١٤٦هـ). ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٧٤/٧؛ تقريب التهذيب: ٤٧٩.

(٣٥) ينظر: النكت والعيون: ٣٨٢/٤؛ إعراب الباقولي: ٣٣٩/١؛ زاد المسير: ٤٥٢/٣.

(٣٦) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي المقري. أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة. (ت١٢٧هـ). ينظر: غاية النهاية: ٣٤٦/١؛ تقريب التهذيب: ٤٥٣.

(٣٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٣٦/٢؛ معاني القرآن وإعرابه: ٢١٩/٤؛ السبعة في القراءات: ٥٢٠.

(٣٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣١٢٠/٩؛ تأويلات أهل السنة: ٥٩٠/٧؛ دلائل النبوة للبيهقي: ٤٤٣/٣.

(٣٩) ينظر: جامع البيان: ٢٢٧/٢٠؛ معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٠/٤؛ المحرر الوجيز: ٣٧٣/٤.

(٤٠) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٣/٤؛ مفاتيح الغيب: ١٦١/٢٥؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/١٤.

(٤١) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٣/٤؛ الجواهر الحسان: ٣٣٩/٤.

(٤٢) ينظر: جامع البيان: ٢٢٧/٢٠.

(٤٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (السقا): ٢٤٦/٢؛ جامع البيان: ٢٢٨/٢٠؛ تفسير ابن فورك: ٩٣/٢؛

(٤٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٣٦٤/٨؛ بحر العلوم: ٥١/٣؛ إرشاد العقل السليم: ٩٥/٧.

(٤٥) ينظر: زاد المسير: ٤٥٤/٣؛ روح المعاني: ١٦٣/٢١.

(٤٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٠/٤؛ الكشف والبيان: ٢١/٨؛ الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨١٠/٩.

(٤٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨١٣/٩؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٥٤/١٤؛ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٤٨/٢.

(٤٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٣/٢٥؛ اللباب في علوم الكتاب: ٥٢٣/١٥؛ السراج المنير: ٢٣٢/٣.

(٤٩) سورة الأحزاب: الآيات ٢٥-٢٧.

(٥٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨١٨/٩؛ لطائف الإشارات: ١٥٨/٣؛ التفسير البسيط: ٢٢١/١٨.

(٥١) ينظر: المفردات: ٥٠٠؛ لسان العرب: مادة (صوى) ١٤/ ٤٧٤.

(٥٢) ينظر: لغات القبائل: ١٩.

(٥٣) بنو قريظة: أحد الطوائف اليهودية الثلاثة التي كانت تسكن المدينة، وقريظة: اسم رجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة، فنسب إليهم. وقريظة والنضير أخوان؛ ينسبون إلى هارون (عليه السلام). ينظر: الأنساب للسمعاني: ٣٧٩/١٠.

(٥٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري الأشهلي: صحابي، كانت له سيادة الأوس؛ حمل لواءهم يوم بدر. وشهد أحدا، فكان ممن ثبت فيها. وكان من أطول الناس وأعظمهم جسما. ورمي بسهم يوم الخندق، فتوفي من أثر جرحه في السنة الخامسة من الهجرة. ودفن بالبقيع وعمره (٣٧) سنة. ينظر: الاستيعاب: ٦٠٢/٢؛ الإصابة: ٧٠/٣.

(٥٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٨٦. والحديث في سنن النسائي الكبرى: ٥/ ٦٢، رقم (٨٢٢٢)؛ السنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ٦٣، رقم (١٧٧٩٦).

(٥٦) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٦٠/٤؛ روح المعاني: ١٧٦/١١.

(٥٧) النكت والعيون: ٣٩٣/٤؛ زاد المسير: ٤٥٩/٣؛ تفسير العز: ٥٣٨/١؛ روح المعاني: ١٧٦/١١؛ محاسن التأويل: ٢٩٤/٥.

(٥٨) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٥٩) ينظر: أنوار التنزيل: ٤/ ٢٣١؛ إرشاد العقل السليم: ٧/ ١٠٢.

(٦٠) ينظر: جامع البيان: ٣٠٨/٢.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢/١٠.

(٦٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٦٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨٦١/٩؛ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٨٧١؛ تفسير السمعاني: ٣٠٠/٤.

(٦٤) سورة الأحزاب: الآيتان ٦٠ -٦١.

(٦٥) ينظر: أصول الدعوة: ١٩٦

(٦٦) ينظر: التفسير الواضح: ١١٨/٣.

(٦٧) ينظر: جامع البيان: ٣٢٨/٢٠؛ أحكام القرآن للجصاص: ٢٤٥/٥؛ تفسير المراغي: ٣٨/٢٢.

(٦٨) ينظر: جامع البيان: ٣٢٨/٢٠؛ بحر العلوم: ٧٤/٣؛ لطائف الإشارات: ١٧١/٣.

(٦٩) سورة الأحزاب: الآية ٦٦.

(٧٠) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٨٨٣/٥.